يا رُوْحَ زينب حَلِّقي بِسَمَائنَا...

الكاتب : محمد جميل جانودي

التاريخ : ٢٤ ديسمبر ٢٠١١ م

المشاهدات : 3008

بَكَتِ الْعُيُونُ على البَتُوْلِ الطَّاهِرَةْ دَمْعًا تَلأْلأَ كالْجُمَانِ النّاضِـرة

هَمَتِ الْعُيُـونُ وقدْ تفجَّرَ حُزْنُـها يَرْوِيْ حِكَايَة حُرّةٍ أوْ ثَـائِرةْ

يا بِنْتَ حِمْصَ إلامَ أنْـتِ فـريدةٌ فيكِ العُقُولُ بِمَا انفَرَدْتِ لَحَائِرَةْ

رِفْقًا بِنَـا يَا بِنْتَ حِمصَ فَـرَكْبُنا يَمشي الْهُوَيْنى في دُروبٍ جَائِرة

حَـثّ الشّبَابُ خُطَاهُمُ في ثَـوْرةٍ غَرّاءَ في وَجْهِ الذّئابِ الْغادرةْ

فِيْ وَجهِ منَ سلبَ الأنَامَ حُقُوقَهمْ وفِعَـالُهمْ في كل قُبْـحٍ سَافِرةْ

حثَّ الشَّبَـابُ خُطَـاهمُ تَحْـدُوهمُ قِيَمُ التّحَرّرِ منْ عُصُورٍ غَابِرَةْ

رامُوا الثُّرَيَّـا كي يَطَالُوا نَجْمَهـا فرَأَوْكِ مِنْ فوقِ الثُّريّا ظَاهِرةْ

عَجِبُوا منَ النّورِ الْمُسَطّرِ في الدّجَى فَتَسَاءَلُوا عنْ سِرّ شمسٍ بَاهِرَةْ

مَنْ هـذِهِ كَيْفَ ارْتَقتْ لِمقَـامِها؟ أنّى لها بينَ العُيونِ السَّاهِرة؟!

مَنْ هَـذه؟ مَـنْ لَخَّصَتْ بجَبِيْنِهَا ما سَوفَ تُبْدِعُهُ الْجُمُوعُ الهَادِرةْ

نَظَرُوا إِلَيْهَا ثُمَّ غَضُّوا طَرْفَـهمْ فَرنَتْ إليهِم بالحَقِيَقَةِ جَاهِـرةْ

لا تَعْجَبُوا يَا إِخْـوتِيْ أَنَـا مِنْكُمُ أختُ الشّهِيْد وقدْ قضى بِمُظاهَرةْ

أَنَا زَيْنَبُ الْحُصْنيّ بنْتُ ديَـارِكُمْ بِنتُ الْبُطُوْلَةِ والدّيَـارِ الْعَامِرةْ

أَنَا مَنْ رُمِيْتُ بِما ادّعَوا مِنْ فِرْيَةٍ وسَعَيْتُ فيْما سُمِّيَتْ بِمُـؤامَرةْ

أَنَا مَنْ أَتَـاهَـا حَاقِـدٌ مُتَوَحِّشٌ فاغْتَالَهَا وقْتَ العِشَاءِ الآخِـرةْ

ذَنْبِيْ بِـأَنّي أُخْتُ لَيْثٍ غَاضِبٍ قادَ التّظَاهُرَ في أَتُـوْنِ الْهَاجِرةْ

جَـاؤوا إلَيَّ وحِصْنُهمْ دبّـابَـةٌ ويَقُـوْدُهمْ مِسْخٌ لأُمٍّ فـاجِـرةْ
وَنُزِعْتُ من أحْضَانِ أَهْلِي عُنْوَةً فَوَجَدْتُ نفسيَ في صَحَارَى مُقْفِرةْ
وتسابَـقَ الأوْغَـادُ في تَعْذِيبِهِمْ ليَ بالسّياط وفي مَشاهدَ سَاخِرةْ
يَتَضَـاحَكُونَ كأنَّهُمْ في حفْـلةٍ ويُعَرْبِدونَ كأنّـهمْ في مَخْمَـرةْ
بِسُيُوفِهِمْ قُطِّعْتُ إرْبًا وانْبَرَتْ روْحِي لِتشْهَدَ ما جَرَى فيْ الْمَجْزَرةْ
حتّى إذا ما أيْـقَـنَـتْ وتوثّقتْ منْ سـوءِ أَفْعَـالٍ لهمْ مُسْتَقْـذَرَةْ
صَعَدَتْ إلى الرَّحْمنِ تَشْكو مَا بِها فَـغَدَتْ بثَـوبِ حَنَـانِـه مُتَدَثّرَةْ
وغَدَوتُ طَيْرًا فِي رِيَاضِ جِنَانِهِ ونَعِمْـتُ فِي خَيْرَاتِها الْمُتَكاثِـرةْ
وأَتَيْتُكُم في حُلْيتي وعَبَـاءَتي حَتَّى أكُونَ مُعِيْـنَـةً ومُنـاصِرَة
فامْضُوا ولا تَتَرَاجعُوا يَا إخْوتي إنّي لَكُمْ بالنّصْـرِ جِئْـتُ مُبَـشِّرةْ
قُـولوا لأمّيْ أنّ تَاجَ شَهَـادَتي يَأتي لَهَـا ولِوالِـدِي بِالمَغْفِـرةْ
هُبّي عَـلَيْـنا يا نسَـائمَ جَنَّـةٍ في لَيْلَـةٍ جاءتْكِ زَيْنَبُ صابِرَةْ
ما كانَ بِـدْعًا يَا جِنَانَ الْخُلْدِ أنْ تتَـزيَّني، فَلَقَدْ أَتَتْكِ الطَّـاهِرَةْ
زُفّتْ إِلَيْكِ عَروسُ حِمصَ بليلَةٍ سوداءَ مظْلِمةٍ فَصَارَتْ مُقْمِـرةْ
يَا رُوحَ زَيْنبَ حلّقي بِسَمَـائِنا فَنُسُـورُ ثَوْرَتِنا إِلَيْهَـا طائِرةْ
يا رُوحَ زيْنبَ غرّدي بهِضَابِنا فأُسُـودُ ثَوْرتنَا عَلَيْها زائِرَة
إنَّ الزَّيَـانِبَ في الشام كثيرةٌ يَبْغِينَ صدَّ فِرَنْجـةٍ وأكاسِرةْ
كمْ زيْنَبٍ في سَاحِ ثَوْرتِنَا قضتْ كمْ زيْنبٍ في الرَّكْبِ كَانَتْ حَاضِرَةْ
كَمْ زَيْنَبٍ مِثْلِ ابْتِهَالٍ والعُلا(1) كانَتْ بِقَافِلَةِ الشّهيْدِ مُسافِرة؟!
يَا آلَ زينبَ أَبْشِروا إنَّ المَلائِـ ئِكَ حَوْلَ زينبَ يَمنةً أو ميْسَرةْ
يا شَعبَ زَيْنبَ، إنَّ زينبَ ترتَجي إقْـدَامَكُمْ، كُونُوا لِزَيْنَبَ مَفْخَرةْ
يَا أُخْتَ زَيْنبَ إنّ مَوْعِدَها غدًا لُقيَاكِ في جنَّـاتِ عَدْنِ الآخِرةْ
يَاَ شعْبَ سُوريّا الأبيّـةِ أنْصِتُوا لِوَصِيَـةٍ من زَيْنبٍ مُتَـواتِرةْ
كُونوا حُمَاةَ الثّورة الكُبْرَى فقَدْ لاحَتْ بَشَائرُ نَصْرِها في الْقاهِرةْ
وبِتُونُسَ الْخَضْرَاءِ يَوْمَ تلألأت وبها اسْتَضَاءَتْ لِيْبِيَـا مُسْتبْشِرةْ
وهُنَاكَ فِي الْيَمنِ السّعيدِ أَحبَّـةٌ مأسُورةٌ لِقُلُوبِنـا أو آسِـرَةْ
يا شَعْبَ سُوريّا الْمؤصّلَ مَنْبتًا أهْدِيْ الضّفَـائرَ بالدّماءِ مُعَطَّرةْ
هَذي الضَّفَـائِرُ كُنْتُ قَدْ خَبّأْتُها بينَ الدُّمَـا أنْعِمْ بِهَا مِنْ سَاتِرَةْ
مِنْهَا اصْنَعُوا حَبْلَ النَّجَاةِ لِغَارِقٍ يَرْجُو الخَلاصَ مِنَ الوُحُوشِ الكاَسِرةْ
وبِهَا اشْنُقُوا أعْتَى الطّغاةِ وركْبَهُمْ مِنْ حِقْدِهم تغْـدُوْ الشامُ مُحَرّرةْ

---

(1)عُلا ياسر جبلاوي، وابتهال الخويلد، الأولى: طفلة صغيرة من اللاذقية كانت في السيارة مع أبيها فأطلقت عليها النار فقتلت، والثانية: ابتهال أصيبت برصاصة فأدى ذلك إلى بتر ساقها.

المصادر: